



## **جرائم ضد الإنسانية بإقليم تجراي بإثيوبيا**

أبريل ٢٠٢١

**وحدة الدراسات الإفريقية بملتقى الحوار**

برج ١٠١ ، امتداد الأمل أوتوستراد المعادي ، الدور الثاني شقة ٢٤، القاهرة.

## مقدمة

كانت إثيوبيا تمثل في أعين الغرب رمز الصعود الإفريقي، إلا أنها نتيجة للصراعات السياسية وصدام الأيديولوجيات أصبحت تنزلق نحو حرب أهلية عنيفة في ظل تفشي جائحة كورونا، وتصاعد حدة الصراعات العرقية، لقد ارتكبت القوات الإثيوبية والإريتريّة جرائم حرب في الهجوم الذي شنته للسيطرة على أكسوم داخل تيجراي ، ونجح الجيش الإثيوبي في توجيه ضربات متتالية للإقليم حتى وصل إلى عاصمة الإقليم "ميكيلي ٢٨ نوفمبر.

تعتبر جريمة الإبادة الجماعية من أخطر الجرائم وأكثرها ضرراً بالجنس البشري ، وذكرت مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين إن "أزمة إنسانية واسعة النطاق" بدأت تتكشف، مع استمرار فرار آلاف اللاجئين من الإبادة الجماعية في إقليم تيجراي الإثيوبي، بشكل يومي، بحثاً عن الأمان في شرق السودان المجاور .  
لن يقف القتال في حال استمراره عند حدود ولاية التيجراي شمال البلاد، ولكن آثاره قد تشمل إريتريا والسودان والصومال، بل ويمكن أن تشمل كذلك منطقة العالم العربي وشرق المتوسط.

## الخلفية التاريخية للصراع .

تعود خلفية صراع الحكم في إثيوبيا منذ حكم الملك مينلك الثاني، الذي أخضع بقية الشعوب والعرقيات بالقوة تحت حكمه في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بالتزامن مع فترة بداية الاستعمار الأوروبي للمنطقة، وقد استمر الحكم الإمبراطوري في إثيوبيا طيلة قرن من الزمان إلى أن جاء النظام الشيوعي<sup>(١)</sup> بانقلاباً دموياً ضد الملك هيلا سيلاسي في عام ١٩٧٤، لكنه لم يستمر طويلاً؛ إذ قادت الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي عملاً مسلحاً ضده، واستولت على الحكم في عام ١٩٩١، بقيادة ملس زيناوي الذي شهدت البلاد طفرة اقتصادية في فترة رئاسته ، إلا أن حكمه اتسم بالقمع الشديد، وكانت الحريات السياسية منعدمة في البلاد؛ مما أدى لاستياء الشعب واندلاع الثورات الغاضبة ، مما أتاح الفرصة ل " أبي احمد" في الترشح ثم الوصول للحكم في عام ٢٠١٨.

---

(١) قام النظام الماركسي في أثيوبيا على أساس الانتماء العرقي وليس الوطني، ويؤسس الحقوق الأساسية على اعتبارهم من السكان الأصليين عرقياً في الأقاليم الفيدرالية المكون ، مما أدى إلى بروز أقليات كثيرة داخل الأقاليم الإثيوبية ، وعاشت الاقليات الكبرى التيجراي والأمهرة والأورومو حالة من الصراع على السلطة .



### موقع اقليم تيجراي شمال أثيوبيا

#### صراع السلطة والإقليم التمرد

لقد سيطرت الجبهة الشعبية لتحرير التيجراي على هذا الائتلاف منذ عام ١٩٩١ وحتى مجيء أبي أحمد إلى السلطة في أبريل ٢٠١٨ ، فمنذ نجاح انقلاب ١٩٩١ صار التيجراي في قمة النظام السياسي الاثيوبي، غير أن الأمور اختلفت مع مجيء أبي أحمد للسلطة حيث أقال شخصيات بارزة في الجبهة الشعبية لتحرير التيجراي بتهمة الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان ، وفي يوليو ٢٠١٨ ، وجّه مسؤولون من الحكومة الفدرالية إلى الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي اتهامات بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء في مظاهرات حاشدة في أديس أبابا حين أقيمت قبلة يدوية بالقرب من المنصة، حيث كان أبي أحمد يخاطب حشدًا جماهيريًا؛ مما خلف خمسة قتلى وأكثر من 140 جريحًا.

تزايد هوة الخلاف أواخر عام ٢٠١٩، حلّ أبي أحمد الائتلاف الذي أوصله إلى السلطة: الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب إثيوبيا، ودمج الكيانات الأربعة المكوّنة لها في حزب واحد، أطلق عليه اسم حزب الإزدهار وعلى الفور، اعترضت عليه الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي، ورفضت الاندماج في هذا الكيان.

رفض قادة الجبهة الشعبية لتحرير التيجراي الانضمام إلى ائتلاف الجبهة الثورية الديمقراطية للشعوب الإثيوبية (EPRDF) ، وبعد تفشي وباء كورونا عارضت سلطة الإقليم تأجيل الانتخابات الوطنية حتى العام المقبل، وخلال مايو ٢٠٢٠ اتهمت المعارضة رئيس الوزراء باستخدام الوباء ذريعةً لتمديد ولايته بصفة غير قانونية وشجبت جبهة تحرير شعب تيجراي القرار، ووصفته بأنه "غير دستوري"، وأعلنت أنها ستجري من جانب واحد انتخاباتها الإقليمية في الوقت المقرّر، حيث قام الإقليم بإجراء اقتراع محلي في سبتمبر ٢٠٢٠، وصفته الحكومة الفيدرالية بأنه غير قانوني، ومن جانبها، ردت حكومة إقليم تيجراي بأنها ستعتبر حكم أبي أحمد غير شرعي اعتبارًا من ٥ أكتوبر.

تطور الخلاف في أكتوبر ٢٠٢٠ ، عندما علقت الحكومة المركزية تمويلها وقطعت العلاقات مع تيجراي، وأكدت إدارة الإقليم إن هذا يرقى إلى مستوى "إعلان الحرب" ، ولم تكتفِ حكومة تيجراي بذلك ، بل استدعت ممثلها في الهيئات المنتخبة وفي مجلس الوزراء على المستوى الفيدرالي، وفي رد فعل على تلك التطورات، قرّر البرلمان الإثيوبي تصنيف جبهة تحرير شعب تيجراي حركة إرهابية.

وأصدرت الجبهة بياناً قالت فيه إن "أبي أحمد وأسياس أفورقي (رئيس إريتريا) يستعدان لشن حرب عليهما"، مؤكدة استعدادها لخوضها لتكون "حرب شعب تيجراي"، و بعث رئيس إقليم تيجراي رسالة مفتوحة موجهة إلى رؤساء عشرات الدول، يحذر فيها من مخاطر تدهور الأوضاع في البلاد، ويناشد المجتمع الدولي أن يساعد في نزع فتيل الأزمة عبر حوار شامل. وأكد فيه أنه "ليس هناك أيّ كيان شرعي لإدارة دفة الحكم في البلاد بعد انتهاء فترة حكومة أبي أحمد".

وعلى الرغم من أن التيجراي يمثل ٦٪ فقط من سكان إثيوبيا ، إلا أنهم يحتفظون بقوات عسكرية مدربة ومنظمة ، والجدير بالذكر أن إقليم التيجراي يستحوذ على نصف قوة الجيش الإثيوبي، ويبدو أن العمليات العسكرية التي تنفذها القوات الاثيوبية محاولة كسر السيطرة التيجراية على القوات المسلحة الإثيوبية.

في هذه الأجواء المشحونة، أعلنت الحكومة الفدرالية نوفمبر ٢٠٢٠ ، أن مسلحين تابعين لتيجراي هاجموا "القطاع الشمالي" التابع للجيش الإثيوبي، واتهم أبي أحمد جبهة تحرير شعب تيجراي بإرتكاب الخيانة الوطنية، بهجومها على قواعد عسكرية إثيوبية في بلدي ميكيليود انشاو على الرغم من أن الكثيرين يشككون في هذه الرواية، ورأوا فيها محاولة لإيجاد مسوغات لعملية لشن حرب عسكرية ضد الإقليم، فقد بدأت الطائرات الإثيوبية بشنّ عدة غارات على مواقع في تيجراي، في حين بدأت في الميدان اشتباكات تستخدم فيها مدفعية ثقيلة، تستهدف فيها الحكومة تدمير مستودعات أسلحة تسيطر عليها الجبهة. لتبدأ منذ ذلك الوقت معارك ضارية ما زالت تدور رحاها، ويраهن أبي أحمد على الحسم السريع في هذه المعركة؛ لأن ارتدادات عدم الحسم السريع ستكون عواقبها وخيمة على حكمه.

انعدام الأمن والاستقرار في إثيوبيا سيتحول إلى أزمة إقليمية أعمق تضرر بمبادرات الاستقرار التي عززتها أديس أبابا وربما تنتهي عملية السلام مع إريتريا .

في حالة نجاح إقليم تيجراي إطالة أمد المواجهة فقد يدفع ذلك زعماء أقاليم أخرى إلى تحدي حكومة "أبي أحمد"، والحد من محاولاته لتعزيز السيطرة الفيدرالية على مناطقهم، كذلك لن تكون الأزمة مقتصرة على داخل حدود إثيوبيا فقط، بل سوف يكون لها امتداد في الخارج؛ نظرًا إلى مركزية إثيوبيا في دول القرن الأفريقي والمنطقة عمومًا.

على المستوى الإقليمي، تحاول مصر تسجيل نقاط ضد أديس أبابا في ملف المفاوضات بين الطرفين، في هذه الأوضاع التي تمرّ بها إثيوبيا.

أعلنت القاهرة عن مناورة عسكرية جوية مشتركة مع السودان في قاعدة موري الجوية شمال السودان ويأتي تنظيم المناورة بعد شهر من تصريحات الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، التي قال فيها إن مصر يمكن أن "تفجر" سد النهضة، إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق حوله، وهو ما فسره البعض بأنه ضوء أخضر من واشنطن لمصر للتحرك عسكرياً ضد سد النهضة.

### جرائم الحرب في تيجراي

طبقاً لتقارير الأمم المتحدة ارتكبت القوات الإثيوبية والإريتريّة إنتهاكات جسيمة للقانون الدولي ، ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ، وخلال شهر نوفمبر ٢٠٢٠ أمر رئيس الوزراء الإثيوبي ، بتنفيذ عملية عسكرية ضد تيجراي ، شملت عمليات قصف جوي كثيف وعشوائي للجيش الأثيوبي في مدن ميكيلي وحميرة وأديغرات وهجمات بالصواريخ في إقليم أمهارة ؛ أسفر عن مقتل ٨٣ مدنياً على الأقل وتشريد الآلاف.

أعقبه اقتحام القوات الإريتريّة التي أحدثت انتهاكات إنسانية وتجاوزات تشمل مذابح في مدن أكسوم ودينغليات في وسط تيغراي، و انخرط الجيش الإريتري في عمليات نهب واسعة النطاق لممتلكات المدنيين وعمليات إعدام خارج نطاق القضاء ، وقتلت قوات إريتريّة المئات من المدنيين في مدينة أكسوم، كما فتحت النار في الشوارع وداهمت منازل، وفي نهاية المذابح التي استمرت طيلة شهر نوفمبر ٢٠٢٠ أعلن أبي أحمد النصر بعد استيلاء قواته على ميكيلي عاصمة إقليم تيجراي رغم تعهد "الجمهية الشعبية لتحرير تيجراي" بمواصلة القتال.

إنه من المستحيل إثبات إحصاء دقيق لعدد القتلى، لكن التقديرات تشير إلى أن العدد يزيد عن ٢٠٠ مدني لقوا مصرعهم يومي ٢٨ و ٢٩ نوفمبر ، كذلك شهدت قرية دينقولات شمالي ميكيلي مذبحه أخرى في نفس التوقيت سقط فيها ١٦٤ مدنيا ، و ذكرت تقارير عن خسائر في الأرواح وإصابات جسدية وعقلية، وحالات عنف قائم على النوع الاجتماعي، وبلاغات عن ١٠٨ حالات اغتصاب في مستشفيات عاصمة إقليم تجراي .

كما أن المئات من المدنيين تعرضوا للطعن أو القتل بالفؤوس في ٩ نوفمبر ٢٠٢٠ في ماي كادرا، وهي أكثر الأعمال الوحشية دموية منذ بدء العملية العسكرية التي شنتها الحكومة في ٤ نوفمبر ضد السلطات الإقليمية التي تتولاها جبهة تحرير شعب تيجراي.

واتهمت لجنة حقوق الإنسان الإثيوبية في تقارير لها ميليشيا غير رسمية من شباب تيجراي تدعى "سامري" تساندها قوات الأمن المحلية الموالية لجبهة تحرير شعب تيجراي، بالقيام قبل الانسحاب في مواجهة تقدم الجيش الإتحادي باستهداف الفلاحين الموسمين الذين عرفوا على أنهم من الامهرة وولكيت، وكانوا يعملون في مزارع السمسم أو الذرة الرفيعة، وذكرت اللجنة أن الفاعلين قتلوا الفلاحين طوال الليل بالعصى والسكاكين والفؤوس أو خنقاً بالحبال وقاموا بأعمال نهب وهدم، وقدرت لجنة حقوق الإنسان أن ٦٠٠ مدني على الأقل قتلوا، وأن دفن الضحايا استمر لمدة ثلاثة أيام لكثرة عدد الجثث نتيجة قدرات الدفن المحدودة.

أفادت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة بإجبار بعض النساء من قبل عناصر عسكرية بممارسة الجنس معهم، وأضافت أن هناك تقارير متزايدة عن تعرض الفتيات والنساء في عدد من مخيمات اللاجئين للعنف الجنسي.

أجبرت أعمال الإبادة الجماعية أكثر من ٨٠ ألف إثيوبي علي النزوح إلى السودان خوفاً من بطش الجيش الإثيوبي وميليشياته التي استباحت دماء الأطفال وارتكبت جرائم اغتصاب واعتداءات بحق النساء العزل.

ووصل أكثر من ٥٠,٠٠٠ شخص، نصفهم تقريباً من الأطفال، إلى السودان، ونقلت المفوضية ٢٥٠٠ لاجئ من الحدود إلى مخيم أم راكوبة في شرق السودان، ووصول ما يقرب من ٦٠٠٠ شخص إلى مخيم تونيدبة في ولاية القضارف السودانية، وفقاً لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

نزوح أكثر من ٥٠٠٠ لاجئ في منطقة شاير وما حولها ممن يعيشون في ظروف صعبة، وأفيد بأنهم يُضطرون إلى النوم في الخلاء بدون مياه أو طعام.

خلال شهرى ديسمبر ٢٠٢٠ ويناير ٢٠٢١ تم الإبلاغ عن أكثر من ١٣٦ حالة إغتصاب في مستشفيات بشرق تيجراي، مع وجود مؤشرات على حالات أخرى كثيرة لم يتم الإبلاغ عنها، كما أن مصادر موثوقة قدمت معلومات للأمم المتحدة تتعلق بقتل قوات الأمن ثمانية محتجين خلال شهر فبراير ٢٠٢١ في أديجرات ومقلي وشاير ووكرو، وتسبب القتال بين القوات الإتحادية التابعة لحكومة رئيس الوزراء أبي أحمد وقوات الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي، الحزب الحاكم في المنطقة سابقاً، في مقتل الألوف وتشريد مئات الألوف، كما ألحق ضرراً بالغاً بالبنية التحتية.



في ديسمبر ٢٠٢٠ وقعت مذبحه خلال إحتفال ديني في بلدة دينغلات ، حيث قام مجموعة من الجنود الإريتريين بفتح النار على الكنيسة أثناء القداس ، مما أودى بحياة قساوسة وعائلات بأكملها ومجموعة تضم أكثر من ٢٠ تلميذاً في مدرسة الأحد.

في أكوم تم قتل ٧٥٠ شخصاً بريئاً على أرض كنيسة سانت ماري، فضلاً عن نهب جميع المصادر الغذائية ، وحرقت المحاصيل في الحقول ونهب الممتلكات العامة والخاصة وتدمير الأديرة والكنائس والمساجد والمستشفيات والجامعات واقتحام معسكرات اللاجئين الإريترية، وقتل وخطف اللاجئين وغيرها من الجرائم.

ساهمت الأمم المتحدة بتقديم المساعدات للنازحين من إقليم تيجراي في مخيمى ماى عيني وعدى هاروش ، حيث قدمت المياه ل ٢٨٠ ألف شخص ، ويحصل ٣٥ ألف لاجئ على مساعدات غذائية، وتلقى أكثر من ٦٥ ألف نازح، المأوى والمستلزمات المنزلية الضرورية.

أما على جانب الخسائر المدنية فهذه العمليات العسكرية نتجت عنها أضرار جسيمة على البنية التحتية فقد تم تدمير البنية التحتية للإقليم، وتم قطع إمدادات المياه والكهرباء الأساسية وطالت الأضرار المرافق الخدمية والمؤسسات العامة، أبرزها مطار مدينة "أكسوم" التاريخية، مما أوقف خدمة المطار بالكامل، وأدى ذلك إلى تقييد حركة المواد الغذائية والمواد الطبية والسلع الأساسية الأخرى.

وصفت الولايات المتحدة الانتهاكات في تيجراي بأنها تطهير عرقي، حيث يزداد القلق بشأن الوضع الإنساني في الإقليم المحاصر الذى يعيش فيه ٦ ملايين شخص، وقد اعترف رئيس وزراء إثيوبيا أبي أحمد خلال خطاب أمام أعضاء البرلمان، في العاصمة أديس أبابا، إن "التقارير تشير إلى أن فظائع قد ارتكبت في إقليم تيجراي مشيراً إلى أن الجنود الذين اغتصبوا نساء أو ارتكبوا جرائم حرب أخرى سيتم محاسبتهم."

خلال الفترة الأخيرة يواجه رئيس الوزراء الإثيوبي ضغوطاً لإنهاء الصراع في تيجراي، وأيضاً تأسيس تحقيق دولي في مزاعم جرائم الحرب، وفيما تتواصل الحرب وسط تقارير متزايدة عن فظائع مرتكبة، وتشير أصابع الاتهام إلى جنود من إريتريا الداعمة للقوات الإثيوبية.

زعم أبي أحمد مرات عديدة بعد دخول الجيش الأثيوبي عاصمة تيجراي أنه لم يتم إصابة أو قتل مدني واحد من القصف المدفعي أو التفجيرات ، بينما كشف الأطباء عكس ذلك حيث كتبوا تقارير عن مقتل عديد من الأشخاص وإصابة المزيد.



طالبت الأمم المتحدة وقف الأعمال الوحشية والجرائم الإنسانية في حق سكان الإقليم ، وبدء المحادثات السلمية بين الحكومة والإقليم بعد انسحاب القوات الإريترية والبدء لحل الأزمة.

دعت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ميشيل باشليه، إلى فتح "تحقيق موضوعي ومستقل" في إقليم تيغراي الإثيوبي، بعد "إثبات حدوث انتهاكات خطيرة قد تشكل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية".

أكدت مفوضة الأمم المتحدة إنه "من دون تحقيقات سريعة وحيادية وشفافة، ومن دون المطالبة بمحاسبة المسؤولين، أخشى أن يتواصل ارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان مع الإفلات من العقاب، والوضع سيبقى غير مستقر لوقت طويل".



## خاتمة

سعت حركة التيجراي إلى الانفصال، لكنها تراجعت عن هذا المطلب عند وصولها إلى سدة الحكم في مطلع التسعينيات، أما الحكومة المركزية فتحاول إخضاعه بالقوات الفدرالية، في ظل صعوبة الحسم العسكري، فإن إيجاد حلول سياسية تجنح البلاد صراعاً طويل الأمد هو الخيار الوحيد لإنقاذ إثيوبيا من التدهور إلى حرب أهلية شاملة.

إن خيار الحرب يمكن أن يؤدي إلى إنهاك الدولة الإثيوبية التي تعرضت بالفعل للعديد من التحديات السياسية الخطيرة، ويمكن أن يؤثر أيضاً على أمن واستقرار منطقة القرن الإفريقي وما وراءها.

إن السبب الرئيسي للصراع اليوم في إثيوبيا هو سياسي أيديولوجي، بين تيار المدافعين عن الدستور الذي أقر مبدأ الفيدرالية العرقية، وتيار الوحدويين الذي يؤمن بأهمية الدولة القومية، وزيادة سلطة المركز على حساب الأقاليم.

أسفرت أسابيع من القتال في منطقة تيجراي شمال إثيوبيا عن مقتل المئات وتشريد الآلاف وتركت الملايين بحاجة ماسة للمساعدة الإنسانية، وأشارت المفاوضات إلى أن الأزمة المتفاقمة تدفع بالآلاف الأشخاص إلى الفرار، أكثر من نصفهم من الأطفال، مبينة أن الأعداد تتزايد بسرعة مع عبور غالبية الفارين إلى السودان.

لقد كانت إثيوبيا تنظر إلى نفسها باعتبارها دولة فريدة في أفريقيا، إلا أن الأزمات الداخلية المتتالية التي تواجهها والتي ترتبط في مجملها بمشكلات إدارة التنوع العرقي، وما أسفرت عنه من تداعيات خطيرة على الإستقرار والأمن، حيث تضررت العديد من القوميات نتيجة فشل النظام الحاكم في تحقيق المساواة والعدالة ومنع تعرض القوميات المكونة للدولة الإثيوبية للتهميش والإقصاء، بعض هذه القوميات قد تلجأ إلى حمل السلاح في مواجهة الحكومة الفيدرالية، خاصة في ظل اتجاه النظام الحاكم إلى استخدام كل قدراته ضد كافة المنتمين إلى قومية معينة داخل الدولة، وخارجها.



## المراجع

- أميرة عبد الحليم : الأزمة الداخلية في إثيوبيا: الأسباب والسيناريوهات ، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ٢٠٢٠.
- عبد القادر القهوجي، القانون الدولي الجنائي، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١ م.
- محمد عبد المنعم عبد الغني، الجرائم الدولية، دراسة في القانون الدولي الجنائي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، سنة ٢٠٠٧ م.
- حمدي عبد الرحمن : حرب التيغراي، ثلاث رؤى لمستقبل الصراع داخل إثيوبيا ، مركز المستقبل للدراسات ٢٠٢٠.
- صهيب محمود، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات حرب إقليم تيغراي: خلفيات الصراع وتداعياته، نوفمبر ٢٠٢٠.
- Declan Walsh and Simon Marks, Ethiopia Escalates Fight Against Its Powerful Tigray Region, Nov. 5, 2020.
- <https://www.nytimes.com/2020/11/05/world/africa/ethiopia-war-tigray.html>